

تقديم

د . محمود عاشور

في الذكرى الستين للنكبة، وفي ظلال المعاناة والألم والتشريد، وإزاء تمادي قوه القهر والعسف والهمجية الصهيونية الغاشمة والممارسات القمعية والإجتثاثية الإسرائيلية اليومية على الأهل والمرابطين في أرض الوطن، والصابرين على جمر الاحتلال، والصامدين أمام آلة القتل والتدمير والإستئصال، ينبري صوت من أبناء الوطن السليب ، من مدينة الرملة الأسيرة، ليؤصل الهوية، ويعمق جذور الانتماء لأرضه ووطنه، ويصرخ بصوته عالياً مدوياً: "فلسطين في قلبي".

بهذه الكلمات الصادقة يتوج الدكتور بكر عبد المنعم مسيرته العملية وحياته السياسية وهي وإن كانت كلماتها محدودة، إلا أنها جامعة لكل معاني الصدق والانتماء.

الدكتور بكر، بل الدكاترة بكر، تنقل في عمله النضالي، ولا أقول الرسمي، بين محطات عديدة طوّف في رحلته الآفاق، وجاب القارات حاملاً همه الوطني أينما ذهب. لكنه لا يبتعد عن آماله ورؤيته المستقبلية، ويقينه في أن النصر آتٍ لا ريب فيه وإن طال الزمن، وأنه لا بد أن يعود الحق إلى أهله ، وتُسترد الأرض والكرامة.

وها هو يُطل من خلال هذه الرؤية، وعبر هذه الصفحات على ذاكرة الوطن، ويغوص في تداعيات الوجدان والأحاسيس إلى حقائق أصيلة وصادقة، تؤكد في كل مفصل من مفاصلها أن القضية متجذرة في كيانه، وأن الحق في العودة عقيدة ثابتة في ضميره.

إن إيمانه بقوة وصلابة شعبه، و يقينه بعدالة قضيته ملكا عليه حياته وفكره، ولم يلتفت إلى بريق المنصب وإن تلالاً، أو سطوة الموقع وإن تعاضم، بل تجاوز تلك المغريات العابرة وترفع عنها إلى العمل الدؤوب والسعي الحثيث في خدمة قضيته وشعبه في كل المواقع التي تسلمها، وهي كثيرة وهامة، وفي كل المسئوليات النضالية التي تحملها، وكانت ضربيتها غالية وتبعاتها جسيمة.

إن اهتماماته بالشأن العام بدأت جذوتها مبكرة في حياته، فقد ظهرت جليةً في سنوات دراسته الجامعية بالقاهرة، حيث تفاعل ونشط في الحركة الطلابية الفلسطينية والعربية والعالمية، إلا أن فاعلية وزخم نشاطه أخذ بالتبلور إبان حياته العملية بعد التخرج، حيث شارك في الحركة النقابية العمالية والمهنية الهندسية، على المستويات الوطنية والعربية والعالمية.

كل ذلك لم يشغله عن إهتماماته الثقافية والفكرية والإنخراط في العديد من مؤسساتها. بيد أن محور نشاطه وإهتماماته كان يتمركز حول قضيته الأولى وهاجسه الدائم: "فلسطين". ومن هنا

كان حراكه السياسي مصوباً وبشكل دائم نحو الفعاليات التي تتعامل مع القضية. فلا غرابه إذن أن يُنتخب عضواً في المجلس الثوري لحركة فتح، وأن يتم إختياره عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وان يخدم وطنه وقضيته سفيراً في اليابان وكندا وروسيا لما يزيد عن الربع قرن.

أما الكتاب، فهو نفحات وجدانية، وذكريات عزيزة على صاحبها، وعلى من عاشوها مثله. وفي جانب آخر هي محطات هامة أراد أن يقف عندها ويسترجعها ويقدمها للأجيال القادمة كتجربة ذات نكهة مميزة وإيجاءات خاصة، لكنها صادقه وعفوية. "فلسطين في قلبي"، جولة في سني العمر إبتداء من المولد في الرملة ، موطنه وموطن آبائه وأجداده، وحيث تتسم النسائم الأولى للحياة ، ودرج على ترابها سنواته الأولى ، وانتقالا إلى محطات بارزة في حياته أراد أن يتوقف عندها، يسجل بعض أحداثها، ويتجاوب مع نبض قلبه الذي يحمل فلسطين فيه، ومن هنا كان عنوان الكتاب.

إنك، وأنت تُقلب صفحات الكتاب ، تدرك أن الكاتب قد تجاوز حالة العشق لوطنه ومدينته الى التوحد مع القضية التي ملكت عليه كيانه. أما الرملة ، المدينة التي وُلد فيها صاحبنا، فقد أبت أن تفارق شغاف قلبه ، حيث أن المؤرخين العرب في الماضي كانوا يطلقون عليها إسم "فلسطين"، كما يطلق المصريون إسم "مصر" على القاهرة.

إن كتاب "فلسطين في قلبي" إضافة نوعية للمكتبة العربية ،
وإثراء للذاكرة الفلسطينية. أرجو أن تفيد منه الأجيال القادمة، وأن
يكون حافظاً لشهية الكتاب أبناء القضية في التعاطي مع هذا السرد
العفوي لمسيرة أبناء قضية فلسطين في دروب الشتات.

والله ولي التوفيق،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمان في 2008/5/5